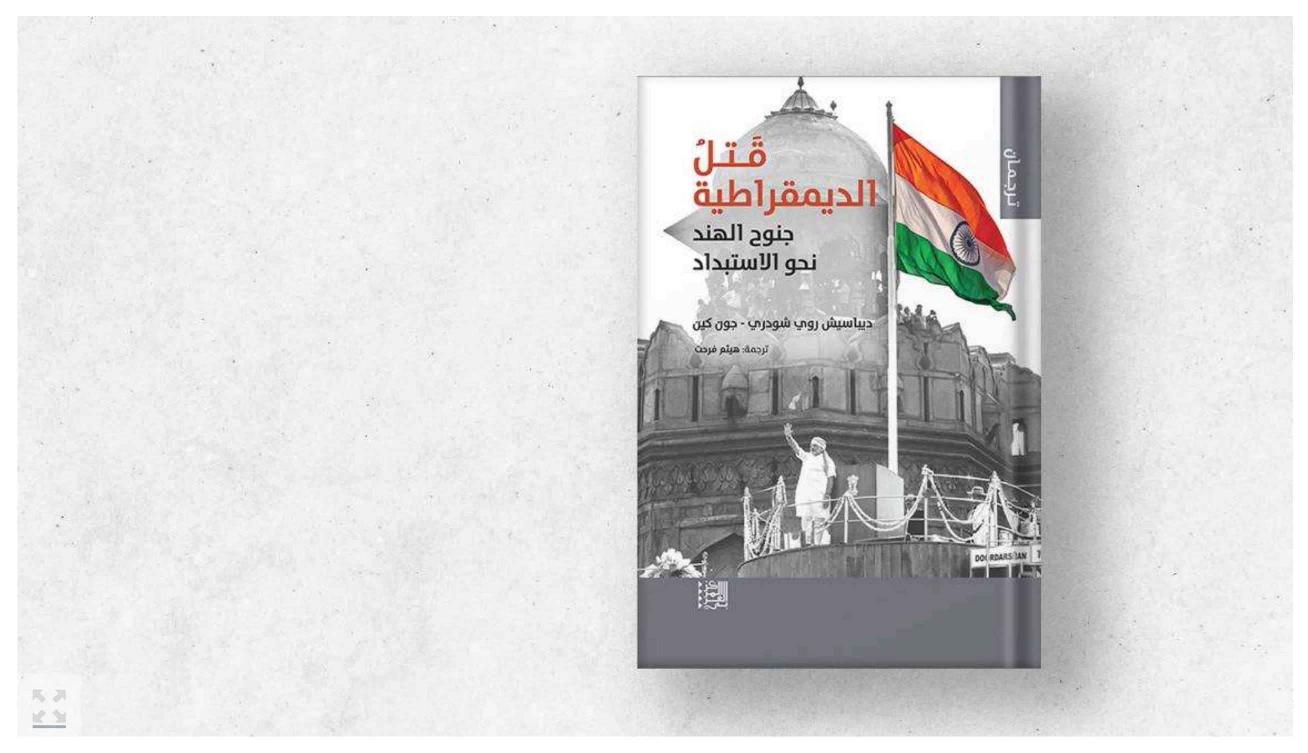
"قتل الديمقراطية" لشودري وكين: الهند على أعتاب الاستبداد

كتب

الدوحة ـ العربي الجديد

01 مايو 2025



(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)

الخط

إظهار الملخص

ضمن سلسلة ترجمان، صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب "قتلُ الديمقراطية: جنوح الهند نحو الاستبداد"، وهو من تأليف الصحافي الهندي المقيم في هونغ كونغ ديباسيش روي شودري، وأستاذ العلوم السياسية في "جامعة سيدني" و"مركز برلين للعلوم الاجتماعية" جون كين، وترجمة أستاذ اللسانيات في قسم اللغة الإنكليزية في "جامعة تشرين" باللاذقية هيثم فرحت، ويقع في 368 صفحة، شاملاً مقدّمة وخاتمة ومراجع وفهرساً عامّاً، وقائمة أشكال وصور.

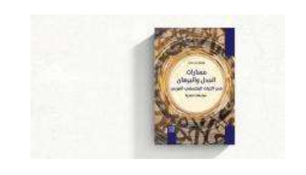
يتناول الكتاب التحوُّلات العميقة التي تهدِّد الديمقراطية الهندية، مشيراً إلى أنها لا تنهار فجأة، بل

> تشهد شبه القارّة على استغلال أدوات الديمقراطية نفسها لنسِفها من الداخل

يبيّن كتاب "قتلُ الديمقراطية" أن الهند مثّلت، منذ لحظة الاستقلال، معجزة ديمقراطية قادها جواهر لال نهرو وأقرانه برؤية تقوم على تجاوز النموذج الغربي، فبنوا ديمقراطية تستمدّ مشروعيتها من الداخل، وتسعى لتحرير الهند من الإرث الاستعماري ونظام الطبقات. وقد خالفت الهند مسار أغلبية دول الجنوب العالمي، فبقيت مدنيّتها وسياساتها الانتخابية راسختَين، حتى وسط الفقر والأمية والتنوع المذهل في اللغات والأديان.

وقد أُطلق على أول انتخابات عامّة، في عام 1951 - 1952، وصفُ "أعظم استعراض على وجه الأرض"؛ حيث شملت 176 مليون ناخب، معظمهم أُميّون. وسرعان ما ترسّخت ثقافة انتخابية، تُشرِك الفئات المهمّشة في السياسة. وأدى ذلك لاحقاً إلى توسع الحكم الذاتي المحلي (البانشايت)، الذي أعاد توزيع السلطة، وفتح المجال أمام النساء و"الداليت" و"الأديفاسي" ليصيروا فاعلين في الشأن العام.

ابتكرت الهند نموذجاً علمانياً خاصّاً بها، لا يفصل الدين عن الدولة، بل يدير التعدّدية الدينية ضمن إطار قانوني، ما عزز المشاركة والتمثيل. وعلى الرغم من تعدُّد اللاعبين السياسيين وتشرذم المشهد العام، فقد ساهم صعود الأحزاب الإقليمية، القائمة على الكاست أو الهوية، في توسيع قاعدة الديمقراطية.



كتب

يوسف بن عدي.. مراجعة لمسارات الجدل والبرهان في تراثنا الفلسفي

ولعلّ من أبرز مفارقات هذه التجربة أن الفقراء كانوا أكثر إقبالاً على الاقتراع من الأغنياء؛ إذ بلغت نسبة المشاركة في عام 2019 نحو 67%؛ وهذا يدلّ على أن الديمقراطية غدت مكوّناً ماديّاً في الحياة اليومية للملايين.

إلى جانب الداخل، حظيت الديمقراطية الهندية برعاية غربية، خصوصاً من الولايات المتحدة الأميركية، التي نظرت إلى الهند بوصفها شريكاً استراتيجياً ضد تمدُّد الصين. وعلى الرغم من فتور

الرغم من أنها أُسقطت انتخابياً في عام 1977، فقد كانت تلك الفترة درساً مفصلياً كشف هشاشة النظام وإمكان انزلاقه نحو التسلط.

> انهيار بطيء، حيث تتآكل الديمقراطية من الداخل، بفعل سوء الإدارة، واستغلال القوانين

يميّز كتاب "قتل الديمقراطية" الانهيار المفاجئ للديمقراطية، كالانقلابات، من الانهيار البطيء، حيث تتآكل الديمقراطية من الداخل، بفعل سوء الإدارة، واستغلال القوانين، وتعطيل المؤسّسات، وقمع الحريات تحت غطاء قانوني وآخر شعبي. أمّا هذه العملية، فتبلغ ذروتها حين يصل حزب شعبوي إلى الحكم، يزعم امتلاك "التفويض الشعبي"، ويشرع في تفكيك المؤسّسات، وإخضاع القضاء، وتحييد البرلمان. والأخطر، وفق ما يرى الكتاب، هو مشروع "إعادة صناعة الشعب"، حيث يُعاد تعريف "الشعب الحقيقي" والخارج عليه، فيصبح الولاء للزعيم معيار المواطنة.

وبهذا، لا تُلغَى الديمقراطية بل تُختطَف، وتُفرّغ من مضمونها، ويُعاد توظيفها بوصفها أداة للسيطرة والإقصاء باسم "إرادة الشعب"، إنها ديمقراطية مشوّهة، تُمارَس من دون جوهر، وتُستخدم لتبرير التسلُّط بدلاً من محاسبته.

يشير الكتاب إلى أن الهند اليوم، في فترة حكم ناريندرا مودي، تبدو مرشّحة لتكرار هذا النموذج. فالحزب الحاكم، بهاراتيا جاناتا، يتّكئ على قاعدة جماهيرية منظمة، ويستخدم خطاباً قومياً هندوسياً يستبعد الأقليات ويضرب التعددية. وقد تحوّلت المؤسسات، بدءاً من القضاء وصولاً إلى الإعلام، إلى أدوات في يد السلطة، تُستخدَم لمعاقبة الخصوم ومكافأة الموالين، بينما تُفرِّغ الدستور من روحه.

ويشير المؤلفان إلى أن خطر الاستبداد في الهند لا ينبع من نزوات فردية، بل من أعطاب بنيوية في النظام السياسي والنظام الاجتماعي، تفاقمت عبر عقود، وهذا ما يجعل المعركة من أجل الديمقراطية ليست دفاعاً عن مؤسّسات فحسب، بل أيضاً معركة من أجل استعادة الشعب نفسه، وصون التنوع الذي لطالما كان سرّ التجربة الهندية.

وفي الختام، يعدّ هذا الكتاب من الكتب المهمة في تحليل تحولات الديمقراطيات في العالم الثالث، خصوصاً في دول ذات تاريخ طويل ومعقَّد، ويفتح المجال لفهم تآكل الديمقراطية في سياقات غير غربية، ويقدم دراسة مهمة حول الهند، التي كانت مثالاً للنجاح الديمقراطي، وأيضاً يقدم رؤية تحليلية معمقة حول كيفية انزلاق دولة كانت تعتبر نموذجاً ديمقراطيّاً إلى استبداد مموّه. ويسلّط الضوء على دور الأحزاب الشعبوية في تفكيك المؤسسات، ما يعزز الوعي لدى القرّاء العرب بما قد يحدث في بلدانهم إذا أُغفِلَت هذه المخاطر.

دلالات

إصدارات الكتب الهند الديمقراطية

2 فيديو يوثق لحظة إعدام شاب فلسطيني على يد قوة إسرائيلية خاصة

3 التصعيد بين الهند وباكستان.. دوي انفجارات رغم اتفاق وقف إطلاق النار

المزيد في ثقافة



حروب خفية على الكتاب.. تحذيرات من انحسار الثقافة البشرية



شهرزاد تخرج عن صمتها.. من يروي الحكاية في سورية؟



عاجل
مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: نتنياهو أصدر تعليماته بإرسال وفد تفاوضي إلى الدوحة غدا
مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: نتنياهو التقى اليوم مع المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف والسفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي

عاجل
مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: نتنياهو أصدر تعليماته بإرسال وفد تفاوضي إلى الدوحة غدا
مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: نتنياهو التقى اليوم مع المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف والسفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي